

آخرين منهم قد أقاموا معسكراً مؤقتاً في قرية (شاناخسي) إلى أن تعرضوا للضربة الأخيرة بالأسلحة الكيماوية في (٢٢ / ٣ / ١٩٨٨) .

يقول شاهد عيان وهو من پيشمرگه الـ (أوك) المصابين يومئذ : ((في صباح يوم (٢٢ / ٣ / ١٩٨٨) حامت الطائرات الحربية التابعة للسلح الجوي العراقي ، وأسقطت بالونات على قرية شاناخسي ، وفي نفس اليوم في الساعة الثانية بعد الظهر عادت ست طائرات وألقت قنابلها الكيماوية بين آلاف من الناس أكثرهم يعيشون في الخيام ..)) وأضاف قائلاً : ((أنا بنفسني أصبت بجروح ، وبدأ وجهي يسود وجلدي يؤلمني كثيراً ، ووجدت صعوبة في التنفس ، علماً إنني وجدت آخرين من المصابين أبلغ مني جرحاً لكونهم أقرب مني لموقع الحادث ، حيث أصابوا بجروح وتقرحات خطيرة ، وأورام في الأعضاء التناسلية)) .

وصرح قائد محلي لـ (الأوك) بأن عدد القتلى أثناء تلك الضربة قد بلغ (٢٨) قتيلاً و (٣٠٠) جريحاً معظمهم من عوائل الپيشمرگه (١) ، وقد كانوا يحاولون الدخول إلى الأراضي الإيرانية للتأمين على حياتهم ، إلا أنهم قد أوقفهم البرد والثلوج والطرق الوعرة إلى غير ذلك من المعوقات (٢) .

بعد مذبحه حلبجة التي تعد أبشع كارثة في هذا العصر لم يستطع مركز قيادة (الأوك) استمرار ومداومة المعركة لأسباب عديدة منها :

استعمال الأسلحة الكيماوية (٣) والتي راح ضحيتها آلاف من البشر ، وبذلك أدخلت الحكومة العراقية منتهى الخوف والهلع في قلب كل كردي أينما كان حتى الموالين لها والمقاتلين ضمن صفوفها ، ففي الساعة العاشرة من مساء (١٨ / ٣ /

(١) ينظر الملحق رقم () للإطلاع على الهجمات الكيماوية المعروفة في كردستان العراق لسنة ١٩٨٧ و ١٩٨٨ وحسب الترتيب الزمني .

(٢) وسأين أوضاع ومأساة عوائل الفارين من القرويين في الفصل الثالث من هذا الباب .

(٣) ينظر : أنفال الكرد والدولة العراقية (بالكردية) ، شورش حاجي رسول ، المصدر السابق ، ص

١٩٨٨) اقتحمت وحدات من الجيش العراقي قرية (سرگلو) وفي اليوم التالي سقطت قرية (برگلو) أيضاً ، وبذلك نفذت عملية الأنفال الأولى حيث سيطرت القوات العراقية على جميع الأهداف المرسومة لها من قبل قيادة الأركان . وبعد انتهاء العملية أعدت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بياناً رسمياً تضمن الحديث عن العملية وتسميتها بالأنفال ، وهذا هو نص البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

ككل الغزاة الطامعين ، اعتمدت قوات حميني الصهيوني على بعض من خانوا الوطن والشعب في المنطقة الشمالية من العراق من لفظهم الخيرون من أبناء شعبنا الكردي من بين صفوفهم ، وراحوا يؤدون الخدمة المخزية للأجنبي ، وكان من بين أعمالهم المخزية هذه تسهيل مهمات قوات الغزو في دخول قصبات وقضاء حلبجة الحدودية ضمن السليمانية .

وكتعبير عن إرادة الشعب العراقي العظيم وقواته المسلحة الباسلة ، ومن بين ذلك إرادة الخيرون الوطنيين الشرفاء من أبناء شعبنا الكردي ، وجواباً على خيانة هذا النفس الضال ، قامت قوات جحفل الدفاع الوطني الأول البطل ، وقوات بدر الباسلة ، وقوات القعقاع الباسلة ، وقوات المعتصم الباسلة ، وأفواج الدفاع الوطني الباسلة ، بتنفيذ عملية (الأنفال) بإشراف اللواء الركن سلطان هاشم ، المكلف مؤقتاً بهذه المهمة إضافة إلى واجباته^(١) حيث اندفعت قوات لمواجهة مقر التمرد الذي يقوده الخائن جلال الطالباني العميل للنظام الإيراني عدو الكرد والعرب ، وذلك بمنطقة (سرگلو) و (برگلو) و (زيوه) والمناطق الجبلية الوعرة ضمن محافظة السليمانية

(١) سلطان هاشم الذي أصبح اللواء هاشم فيما بعد في قيادة القوات العراقية إبان عملية عاصفة الصحراء ، هو الذي تفاوض مع قائد قوات التحالف الجنرال نورمان شوارسكوف على شروط تسليم العراق في (٣ / ٣ / ١٩٩١) وبعد ذلك أصبح وزير الدفاع العراقي ، وبعد سقوط نظام البعث في العراق في (٢٠٠٢) ألقى القبض عليه ولا يزال أسيراً بيد القوات الأمريكية .

أيضاً ، وبعد قتال باسل ثاري مع الخونة ثم بعون الله وبهمة الغيارى من أبناء العراق البواسل عربياً وأكراداً ، تم وفي الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم احتلال مقر التمرد وأسر أمر الوحدة المكلفة بحراسة مقر التمرد وأعداد من الضالين والخونة بعد أن قتل من قتل منهم ملعوناً ، وبعد أن فرّ يجرّ أذيال الخزي والعار من تمكن منهم من هرب ، وإنها البطولة التي لا تدانيها بطولة والإخلاص الذي ما بعده إخلاص ، والجهاد الذي ينال إعجاب الدنيا كل يوم لشعب القائد صدام حسين من العرب والكرد الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الوطن ، وجادوا بالحب والوفاء لقائدهم العظيم ، ورمز انتصارهم ، وعنوان نهضتهم ، ولفظوا من بين صفوفهم كل كافر بنعمة الوطن وباع نفسه للعدو الأجنبي الطامع بأبخس الأثمان .
فالحمد لله على نصره ، وليخسأ الخاسئون .

التوقيع

القيادة العامة للقوات المسلحة

في ١٩ آذار ١٩٨٨^(١)

(١) أذيع نص هذا البيان في وسائل الإعلام العراقية باللغة العربية ومنها إذاعة صوت الجماهير في

١٩ / ٣ / ١٩٨٨ .

المبحث الثاني

عملية الأنفال الثانية

٢٢ آذار - ١ نيسان ١٩٨٨

يبدو أن الجيش العراقي كان قبل البدء بعمليات الأنفال قد خطط وعزم على إخلاء المنطقة الشمالية الخارجة عن حدود سيطرتها ، والقضاء على الحركة الكردية التي تسيطر على تلك المناطق نهائياً ، لذلك كان قد هباً العُدَدَ والعُدَدَ ، وبعد انتصاره الساحق على قوات البيشمركة والاستيلاء على معقلهم في سرگلو وبرگلو وسائر القرى التي تقع ضمن مخطط الأنفال الأولى ، بدأ الجيش العراقي التوجه نحو منطقة قرداغ وجبل زرده لتنفيذ عملية الأنفال الثانية .

ولا يخفى على أحد أن الحكومة العراقية كانت تملك قوة عسكرية هائلة من حيث العدد والعدد ، وكانت تملك فرقاً من الجيش لم تشترك في عملية الأنفال الأولى خلافاً لقوات البيشمركة التي لم تكن تداني القوات الحكومية بأي وجه من الوجوه سوى إيمانها بعدالة قضيتها ، والقوات الحكومية بفضل تفوقها العددي وفي نشوة انتصارها في العملية الأولى خاضت العملية الثانية منطلقاً من مدينة السليمانية نحو گلزرد ، وقصبة بازيان ، وقرداغ ، وناحية دربنديجان ، ومجمع النصر ، وقصبة عريد ، وتوجهت هذه القوات نحو المحاور التالية :

- ١ - من زَرَيان نحو جولانه وبلكان .
- ٢ - من بيركي نحو كاني سارد وناوتاق .
- ٣ - من زَرَدَ نحو مرتفعات جبل قوبي .
- ٤ - من زَرَدَ نحو چرچقلا وبكر بايف .

٥ - من كلوش نحو باوخوشين وبلكجار .

٦ - من دسكر نحو ناوكل .

٧ - من دسكر نحو سروچاو وعمرقلا .

٨ - من مدينة چمچمال نحو سنكاو ^(١) .

وفي ٢٢ / ٣ / ١٩٨٨ تحركت القوات العراقية من هذه المواقع نحو أهدافها المذكورة لغرض فرض الحصار على مناطق قرداغ ذات السلاسل الجبلية الدقيقة والمرتفعة ، ومن ثم القضاء على القوات الكردية الموجودة هناك قتلاً أو أسراً أو تشريداً ، ومرة أخرى بدأت القوات المهاجمة من الجيش العراقي بكل ما مجوزتها من العدد والعتاد تضرب أهدافها المرسومة لها بالمدافع والطائرات والراجمات ، واستعملت تلك القوات هذه المرة الأسلحة الكيماوية بكثافة في عدة قرى مؤهلة بالمدينين إضافة إلى بعض معاقل البيشمركة على طول وعرض منطقة قرداغ ^(٢) .

والذي دفع قيادة الجيش العراقي إلى اختيار منطقة قرداغ الممتدة هدفاً لحملة الأنفال الثانية - كما يبدو لي - هو أن هناك القليل من مناطق كردستان العراق بفتنة وسحر قرداغ ، فسلسلة قممها الناتئة المسننة تمتد إلى جنوب الشرق بنحو (٧٠) ميلاً على شكل مستقيم كحافة الشفرة ، ومن ناحية ثانية فإن ميزات جبالها هي التي جعلتها أيضاً غير حصينة ، ولقد اقتضى سحق المقاومة الكردية داخل وادي جافايقي الخاطة بالجبال الشاهقة ثلاثة أسابيع .

وكان قد شارك في سحق المقاومة هناك قرابة سبع وعشرين فرقة عسكرية فضلاً عن عدة أفواج من الدفاع الوطني من الكرد الموالين للحكومة الذين كانت لهم خبرة جيدة بطبيعة المنطقة ، وكان لهم دور بارز في تلك العمليات ، لكن قرداغ كانت بعكس ذلك ، فهي خط رفيع من الجبال محاط بأرض منخفضة وسهلة للتحرك العسكري ، ويتعذر على المقاومين من البيشمركة الدفاع عنها ، وفي أقصى الجنوب

(١) ينظر الخارطة رقم () .

(٢)

من سلسلة جبل قرداغ يقع جبل (زَرْدَه) الشاهق البالغ علوه نحو (٦٠٠٠) قدم ، والذي كان حصناً منيعاً للبيشمركه ، وخلف جبل زرده إلى الشرق يقع المر الضيق الذي يوصل الطريق العام من مدينة السليمانية مركز المحافظة ماراً ببلدة دربندبخان وبحيرة دربندبخان التي تحمل نفس اسم البلدة ، وحتى أثناء المرحلة الأولى لعمليات الأنفال كانت الاستخبارات العسكرية العراقية تراقب البحيرة بعين يقظة ، لأنها كانت دائمة التخوف من هجوم مائي تقوم به القوات الإيرانية على السد والخطة الكهربائية هناك .

وفي الشهور الأولى من سنة ١٩٨٨ م لاحظت الاستخبارات العسكرية العراقية تحركات الحرس الوطني للثورة الإيرانية بحرية داخل وخارج قوّة البيشمركه الكردية في منطقة قرداغ ، ففي ٢٥ / ١ / ١٩٨٨ كان يبلغ عددهم (٢٠٠) مسلح ، ثم ارتفع هذا العدد في ٦ / ٣ / ١٩٨٨ إلى (٤٠٠) مسلح حسب ما أفادته تقارير الاستخبارات العسكرية والأجهزة الأمنية في محافظة السليمانية^(١) .

مع هذا كانت منطقة قرداغ منطقة حيوية بالنسبة لقوات (الأوك) حيث كانت القيادة المركزية تتمركز فيها ، كالمركز الأول الموجود في جبل (قوبي) والمسؤول عن جميع النشاطات في محافظة السليمانية ، فضلاً عن ذلك فقد كان المحور المزدوج لنشاطات البيشمركه في قرداغ منذ سنة ١٩٨٣ هو قرية (تكية) وقرية (بلك شار) اللتين كانتا تأويان قوة طوارئ من الحزب الشيوعي العراقي والاتحاد الوطني الكردستاني ، وإلى القرب منهما توجد قرية (سبوسپنان) الكبيرة والتي أنشأ فيها البيشمركه مستشفى ميدانياً يقوم بتقديم الخدمات الطبية للمنطقة .

(١) هذه المعلومات تم الحصول عليها من خلال سلسلة من الكتب الرسمية الصادرة من مديرية أمن محافظة السليمانية إلى مراكز الأمن في منطقة الحكم الذاتي ، كالكتاب رقم (١٧٥٤) الصادر في ٢٥ / ١ / ١٩٨٨ ، والكتاب رقم (٥٤٧٤) الصادر في ٦ / ٣ / ١٩٨٨ ، والكتاب رقم (٥٨٦٠) الصادر في ٩ / ٣ / ١٩٨٨ ، ينظر : التطهير العرقي في العراق (كردستان) ، مركز منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة الدكتور زكار .

لهذه الأسباب ولحيوية المنطقة بالنسبة للبيشمركة وللحكومة العراقية كذلك عينت منطقة قرداغ لتكون مسرحاً للمرحلة الثانية من عمليات الأنفال ، ويبدو أن قوات البيشمركة لم تكن على استعداد كافٍ للمقاومة وصد الهجمات العراقية لعدة أسباب منها أن قوات البيشمركة المتواجدة في منطقة قرداغ كانت قد شاركت - في الغالب - في عملية الأنفال الأولى ، وأرهقتهم المعارك طوال الأسابيع الثلاثة ، ولعلمهم لم يتوقعوا قدوم معركة أخرى لذلك لم يخططوا لها ، وكانت المعركة التالية مفاجأة لهم ، وكان لاستخدام الأسلحة الكيماوية خلال المرحلة الأولى من عمليات الأنفال تأثير سلبي مباشر على إحباط معنويات البيشمركة .

وأفاد تقرير سري يحمل رقم (٦٦٣١) صدر في ١٦ / ٣ / ١٩٨٨ من دائرة أمن السليمانية أن مجموعات من قوات (الأوك) تركت معاقلها في جنوب كردستان خوفاً من هجمات كيماوية أخرى^(١) ، لكن مع ذلك قاومت فصائل من قوات البيشمركة وخاضت معارك عنيفة ملحقة خسائر مادية وبشرية بقطعات من الجيش العراقي .

ففي (٢٩ / ٣ / ١٩٨٨) هاجمت قوات من مفارز البيشمركة على رتل عسكري ضخيم كان متوجهاً من جمجمال نحو قصبه سنكاو ، ودارت المعركة بين الطرفين ساعات من النهار ، وكانت القوات الحكومية مدعومة بتغطية جوية من قبل الطائرات الحربية ، والدبابات ، واستطاع البيشمركة أن يلحقوا بالجيش خسائر كبيرة ، حيث قتل في المعركة الرائد فاروق حميد شلال ، قائد كتيبة المدفعية المتجحفلة مع قوات المشاة ، ووقع جنته بيد البيشمركة ، لكن مع هذه المقاومة لم يستطع البيشمركة صد هجمات القوات الحكومية المتفوقة من ناحية العدد والعدة ، فسيطرت القوات العراقية على معاقل البيشمركة مرحلة مرحلة ، وسقطت القرى بيد الجيش

(١) ينظر : التطهير العرقي في العراق (كردستان) ، مركز منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة الدكتور رزكار ، مصدر سابق ، ص ١٩٩ .

قرية قرية ، فأزالها الجيش عن الوجود ، وجعلها أثراً بعد عين حتى لا تعود صالحة للسكنى .

أما بالنسبة للأهالي فبعد تعرض قراهم للقصف فقد لاذوا بالفرار تاركين وراءهم كل ما يملكونه ، وأصبحت منحدرات التلال والوديان تعج بالناس الذين يعمهم الخوف والهلع خاصة بعد أن نشرت بينهم أخبار قصف قرية سيونان بالغازات السامة التي أدت إلى موت وجرح المئات من أهل القرية ^(١) .

وبدأت الهجرة الجماعية بشكل رئيسي نحو شمال قرداغ آملين أن يصلوا إلى التجمعات السكنية قرب السليمانية ، لكنهم فوجئوا في منحدرات جبل (غله زرده) بأعداد من الجنود وقوات الطوارئ ورجال الأمن ، وكانت طائرات الهليكوبتر تحوم فوق رؤوسهم ، والدبابات تطلق نيرانها ، ووصف أحد الناجين من قرية جعفران التي تعرضت للقصف الكيماوي الوضع بأنه كان يشبه (القدر المغلي على النار) ووصف آخرون الوضع بأنه أشبه شيء بيوم القيامة ، حيث بلغ الخوف والجوع والهلع منتهاه ، وهلكت الأنفس والأموال والثمرات ، وكان المصير غامضاً في نظر الأهالي ، ولم يكونوا يعرفون ما سيواجههم من قبل الجيش ، فكان بعض قطعات الجيش يخلو الطريق أمام المدنيين ليذهبوا حيث يشاءون ، في حين كانت قوات أمن السليمانية تقوم بحملات التفتيش وتعقيب الأهالي واعتقالهم ، ثم بدأت السلطات الحكومية بتهيئة مجمعات وقتية لمن أسلم أنفسهم وتوجهوا صوب السليمانية ، هذا بالنسبة لمن توجه نحو شمال قرداغ ، أما الذين توجهوا صوب جنوب گرميان ، فقد اختفوا ولم يشاهدوا مرة أخرى ! ^(٢) .

(١) ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية ضد الكرد ، إعداد منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة جمال ميرزا عزيز ، السليمانية ٢٠٠٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية ضد الكرد ، إعداد منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة جمال ميرزا ، المصدر السابق ص ١٧٢ .

أما تفاصيل ما يتعلق بأوضاع المهجرين فسأبينها في الفصل الثالث من هذا الباب
إن شاء الله .

وفي (٢ / ٤ / ١٩٨٨) أصدرت قيادة القوات المسلحة للجيش العراقي بلاغاً
عسكرياً هذا نصه :

سرية - فورية
وقت الإنشاء ويومه
١٧٠٠
١ / ٤ / ١٩٨٨

من قيادة عملية الأنفال إلى رئاسة أركان الجيش و ، ذ ، ج - ق ق / ٥٠ - ق -
ق - ح د وطني / ٣ - أمرية قاطع قرداغ - أمن محافظة السليمانية .
رقم المنشأ أنفال ٢ / ١٣٣٨ / بعون الله تعالى وبعزيمة الأبطال من أبناء العراق
الغيارى تمكنت قيادة عمليات الأنفال الثانية^(١) والقطعات الملحقة بها من قيادة فق /
٥٠ بقيادة العميد الركن زهير يونس علي ، وقيادة جج د وطني / ١ بقيادة العميد
الركن سعد شمس الدين ، وأمرية القوات الأولى ، وأمرية جج د وطني / ٣ ، وأمرية
قاطع قرداغ ، وقوة طوارئ أمن السليمانية ، وأفواج الدفاع الوطني الشجعان ، من
تنفيذ عملية الأنفال الثانية ، وبتطهير كامل منطقة قرداغ من دنس عملاء إيران الخونة
بسحقهم وتدمير معداتهم في تكية ، وبلكجار ، وميولي ، وباني مورد ، وجورجكلا ،
وبلكان ، ودريند فقيرة ، وقرداغ ، وأوكلا ، وجعفران ، وباوخوشين ، وسيونان ،
واحتلال كل من المناطق زرده ، وكلوش ، وبيركي ، وكلاو جمعة ، وبخشي ، ومضيق
باصره ، وسكرمة ، وقويان قرداغ ، وأجاغ ، وأجداغ ، وبذلك يكون قد تم القضاء
نهائياً على أولئك العملاء الخونة في هذه المنطقة ، وتم الاستيلاء على عدد من المعدات

(١) لم يرد ترقيم عملية الأنفال الأولى في البيان الأول لقيادة القوات المسلحة العراقية ، إلا أن هذا
البيان يسمي عمليات أنفال قرداغ بالأنفال الثانية ، فعلم من هذا بأن عمليات وادي جافايقي هي
الأولى .

والعجلات والأسلحة والمواد الغذائية ، فالحمد لله على نصره ، إنه نعم المولى ونعم
النصير .

اللواء الركن
أياد خليل زكي
قائد عملية الأنفال الثانية
١ / ٤ / ١٩٨٨ (١)

(١) أنفال الكرد وحكومة العراق ، شورش حاجي رسول ، المصدر السابق ، ص ١٢٧-١٢٨ .